

لبنان : التعريب والتدويل

غسان سلامة

يبقى اننا جميعاً نفضل الحل العربي. ليس لأن لبنان بلد عربي فحسب، بل لأن تمكن العرب من ايجاد حل للمأزق اللبناني من شأنه اساساً ان يفيد العرب أنفسهم قبل ان ينقذ لبنان، فإسهام العرب في إنقاذ ما تبقى من وحدة لبنان ومؤسساته، من شأنه ان يزيد ثقة العرب بانفسهم، وثقتهم بمؤسساتهم الجماعية، وفي طلبعتها جامعة الدول العربية. ولا ريب في ان امين عام الجامعة يعي هذا التفضيل اللبناني، وهو يلتمس اصدقاءه في غير قطر عربي.

ولكن هذا يعني ان تتمكن الجامعة، والعرب معها، من الاتصال باللبنانيين كافة دون تمييز وتفرقة، وان تتحاور معهم في سبيل الخروج من المأزق المؤسسي، في ما يستطيع العرب تقديمه في هذا المجال وهذا الحوار الواسع وغير المحصور بطرف دون آخر، لم يحصل بعد، على الرغم من أهميته.

حينذاك تبرز الحقيقة الاولى، وهي ان العرب يهتمون بلبنان، لأنهم يخافون على الوحدة الوطنية في كل بلد من بلدان الجامعة، وعلى سيادة كل بلد عربي، وعلى منع العدو من التسلل الى اي بلد عربي. حينذاك يدرك العرب انهم يمد يد العون الى اللبنانيين، كل اللبنانيين، لا ينقذون إلا انفسهم من الشرذمة والنزاعات الدامية والتنافر، ناهيك عن المؤسسات العربية المعطلة الدور منذ امد طويل.

وحين يتحمل العرب مسؤوليتهم (اخيراً) تجاه لبنان، لا تعود هناك حاجة لا لبوليس دولي يحمي النواب، ولا لتدويل يخاف منه البعض وكأنه مرض لا دواء. وان هم تحملوا تلك المسؤولية التي عرفوا خلال عقد ونصف كيف يتهربون منها، ينقطع الجدل العقيم الدائر حول عروبة لبنان... تلك العروبة التي تضررت من قلة اهتمام العرب بلبنان، اكثر مما هي تآذت من انصراف بعض اللبنانيين عن العروبة.

■ في الأمم المتحدة، بادر الرئيس فرنسي فرانسوا ميتران بالدعوة لحضور دولي يضم انتخابياً حراً رئيس الجمهورية اللبنانية وفي بيروت، قامت الضجة ولم تزل ضد مشاريع التدويل التي إتهمت فرنسا بطرحها في لبنان وكان التفاهم السوري - الأميركي على شخص المرشح سخايل الضاهر لم يكن تدويلاً، وكان الدول في العالم قد توقفت عن الاهتمام بلبنان، وجئنا نطلب منها ان تبقى على هذا الاهتمام.

التعريب الذي نادى به بدوره الرئيس صائب سلام من جنيف) والتدويل (الذي إتهم به فرانسوا ميتران) عنوانان لموضوع واحد بالفعل من يسهم في ايجاد حل للمأزق الراهن في لبنان: اللبنانيون بمفردهم؟ (وهذا امر غير واقعي)، السوريون بمفردهم؟ (وهذا امر صعب التحقيق)، بعض العرب ام العرب مجتمعين؟ ريتشارد مورفي او اسرة الامم.

في خضم هذه التساؤلات، جاءت المبادرة الفرنسية تطرح اميرين متكاملين الأول هو تأكيد ضرورة العودة الى مبدأ الانتخاب الحر للرئيس اللبناني، مقابل مشاريع التعيين القسري التي انتفض ضدها جز المواردنة، واعاد البطريرك الماروني رفضها القاطع مرة اخرى لايام خلت والثاني مبدأ رفض وضع ٩٩ في المائة من اوراق الحل اللبناني بين دونتين فحسب (سورية والولايات المتحدة)، كما كان السادات قد وضع اوراق حل الصراع مع اسرائيل بيد دولة واحدة (الولايات المتحدة)

هذان المبدان المتكاملان لا يمكن رجمهما بالطلق فالاول مطلب فئة واسعة من اللبنانيين، عبرت عن ذلك او لا والثاني مطلب آخر تكررت الدعوة إليه ولو ان تنفيذه كان دائماً يثير المشكلات الكثيرة لذلك فالامر ليس جديداً، ولا هو غريب عن اللبنانيين.